2

عايدة عبد الناصر

أخت عبد الناصر الوحيدة تتكلم:

❖ بسبب النكسة .. رفض عبد الناصر أن يحضر حفل زفافي

❖ فوجئنا – على البحر – بعبد الناصر وشكري القوتلي و حولهما الصحفيون

❖ طوال ٣٧ عام ظلت عايدة عبد الناصر رهينة المحبسين : الصمت والبيت

❖ الفرق بين أخوة السادات وأخوة عبد الناصر هو الفرق بين السادات نفسه وبين عبد الناصر

obeikan.com

obeikan.com

ودون جدوى حاولت إقناعها مرارا بالكلام وظلت محاولاتي عندها تقيد في قائمة الفشل فهي سعيدة بضمتها خريطة علية حيث تؤكد : ليس من حقي الدفاع عنه لمجرد أنني أخته الوحيدة لقد شرفني القدر بأخوته بالدم ، لكن هناك الكثيرين ممن تشرفوا بأخوته بالاختيار الحر – هؤلاء هم الأقدار على الدفاع عنه إذا سلمنا جدلا بأنه متهم.

قلت لها لكنك أنك ناصرية بالدم كما أنك ناصرية بالاختيار الحر

قالت : بالتأكيد ، قلت لها هذا يضاعف من التزامك بالكلام قالت إذا كان ولابد فبعيدا عن السياسة قلت لها كيف لا نتحدث في السياسة ونحن نتحدث مع أخت عبد الناصر ؟ وبدأ الحوار الذي فتحت به السيدة عايدة عبد الناصر قلبها للصحافة لأول مرة فخرجت من محبسها

متي بدأ وعيك يتفتح على أخيك جمال عبد الناصر ؟

– لقد تفتح وعي أخوتي على جمال عبد الناصر – الأخ الأكبر – وهو لا يزال ضابطا بالجيش أما أنا فقد بدأ وعيي يتفتح على « أبيه » جمال وهو رئيس للجمهورية كان ملء السمع والبصر في كل أنحاء الدنيا وقد كان في بيتنا الصغير كذلك أيضا لم يكن يمر يوم دون أن أسمع كلمة الريس في البيت أو المدرسة من أخواتي وأبي وأمي ممن يزورونا أو نزورهم كان أسم الريس دائم التردد على مسامعي و أنا مازلت طفلة صغيرة وحينما تفتح وعيي ليستوعب جمال عبد الناصر استوعبه رئيسا ولم أختلف في ذلك عن بقية أخوتي الذين يكبرونني سنا ، فقد استوعبوه أيضا رئيسا قبل أن يتقلد منصبه رئيسا للجمهورية فكان هو الريس في البيت بما له من شخصية قوية وطبيعة مستقلة رصينة لم يكن مجرد أخ أكبر بل كان الأب الثاني في حضور والدي والأول في غيابه هكذا كان قبل أن أولد وكما كانت والدتي تحكي لي عنه.

كان أخوتي بحكم أنهم صبيان وبحكم كونهم كثيرين يتميزون بالشقاوة وكثرة الحركة وكانت أمي تتعب كثيرا لتهدئهم في غياب « أبيه » جمال الذي كان يعيد الانضباط والهدوء إلى البيت بمجرد حضوره كان يحب الهدوء والانضباط والتدقيق منذ صغره هكذا كانت أمي تقول لنا وحينما كبرت وجدته كذلك فعلاً.

لم أكن دلوعة البيت

أخوتك لرئيس الجمهورية هل كانت لها أية مميزات في المدرسة أو الحياة ؟

– على العكس من ذلك تماما لقد كان والدي شديد الصرامة معنا كان يلقننا على الدوام دروسا في كيفية التصرف مع الناس أو أمامهم حتى نبدو في الصورة التي تليق بأخوة رئيس الجمهورية « لا تضربوا أحد لا تشتموا أحد ممنوع الضحك . ممنوع الهزار الطاعة مطلوبة .. مطلوب الجد والاجتهاد . احترام الناس » وهكذا أحيانا كان بعض المدرسين يقسون علينا ربما أكثر من غيرنا من الزملاء حتى لا يتهموا بالخوف أو الجبن و أحيانا كنا نرفض مساعدة المدرسين وهي حق لنا مثل بقية التلاميذ حتى لا تكون هناك شبهة المحاباة ولا أذيع سرا حينما أقول أن لي أخا رسب في الثانوية العامة وأعاد السنة و أخوه كان رئيسا للجمهورية لم يكن المدرس يضربني ليس خوفا من أخي بل لأنني لم أكن أفعل ما يستوجب الضرب و أذكر أن «أبيه » جمال اعترض على دخولي مدرسة الراهبات الفرنسية بينما ابنتاه هدي ومني في مدارس حكومية ولكنه وافق لسبب واحد أن المدرسة كانت بجوار البيت مباشرة لم أكن دلوعة لكوني البنت الوحيدة أو لكوني أخت رئيس الجمهورية فلا مكان للدلع بمعناه المعروف في أسرة عبد الناصر كان والدي يأخذنا بالجدية ولم يفرق بين ولد وبنت في هذا الصدد كنت البنت الوحيدة بين تسعة أولاد فلا مجال للدلع وسط هذا العدد الكبير من الأبناء.

هل لعب جمال عبد الناصر دورًا في حياتك الخاصة ؟

- بالتأكيد فحينما تكون أخا لرئيس الجمهورية ينتظر الناس منك تصرفات من نوع معين ذلك النوع الذي يليق بهذا الشرف فلم يكن مسموحا لنا بما هو مسموح لغيرنا من الأطفال في ذات السن وحينما كبرنا كنا قد اعتدنا على ذلك فلم نخرج عن الخط ولم نتمرد لأن ذلك أصبح جزءا من تكويننا ودخل في نسيج حياتنا على النحو طبيعي .

تزوجت دون حب

هل جربت الحب مثل بقية البنات في سنك ؟

- كان عمري حوالي ١٦ سنه حين تقدم لخطبتي شاب لأول مرة وقد رآه والدي مناسبا لي فذهب إلى أخي جمال ليفاتحه في الأمر فقال له « أبيه» لازالت عايدة صغيرة على الزواج ولكن والدي قال ما يقوله كل أب في سنه « أريد أن أطمئن عليها قبل أن أموت »!

وافق « أبيه » جمال ولكنه رفض حضور الفرح لأن البلد في تلك الأيام كانت تعيش أحزان النكسة وقال لأبي مبررًا عدم الحضور لو أن أحدًا من أبنائي كان مات في الحرب هل كنت تقبل أن تقيم حفلًا لزواج أخته قال أبي كلا بالطبع فقال « أبيه » جمال إن كل الذين ماتوا في الحرب هم بمثابة أبنائي فلن أحضر الفرح كما أنكم لن تقيموا فرحا أريده حفلا في أضيق الحدود ومقصورًا على الأهل فقط .. وقد كان ، وبعد الفرح ذهبت إليه أنا مع زوجي إلى منزله فقد كان مشغولا بسبب إعادة بناء القوات المسلحة استقبلنا و اعتذر لزوجي لعدم حضوره الفرح وقدرنا له ذلك وأكبرناه كثيرا.

هل شارك في تكاليف زواجك ؟

-لقد تحمل عبء التكاليف وحده فأنا أخته الوحيدة وكان أبي الثاني.

أبناء جمال أخوتي

كيف كانت علاقتك ببنات جمال « مني وهدي »؟

- كانت منى وهدى أكبر مني سنا أي أنني لم أكن في السن التي تسمح لي بأن أكون عمة لأيهما ولذلك كنا الثلاث أخوات وقد كانت مني لطبيعتها المرحة وقربها لي في السن أقرب إلى من هدي التي كانت تقرأ كثير وتميل إلى الجدية والصرامة أكثر كنت أراها كذلك ربما لأنها أكبر مني ولكنها كانت أختي مثل مني تماما والغريب أنني كنت ألعب و أنا طفلة مع حكيم وحميد (عبد الحكيم وعبد الحميد) أكثر مما كنت مع منى وهدي ولم أكن أعرف أطفالًا غيرهما ولذلك فلم أكن أعرف طفولتي إلا معهم.

متي غضب منك جمال عبد الناصر ؟

- لم يكن « أبيه » يغضب مني لأنني لم أكن طفلة شقية كنت هادئة نوعا ما فلم أكن أفعل ما يستوجب الغضب مني لم يحدث أن ضربني مرة ولم أره يضرب طفلا في حياتي وكان أقسي ما يمكن أن يقع منه من عقاب هو نظرة مجرد « نظرة عتاب » كان ذلك أقسي علقة يمكن أن نحصل عليها منه !!

أذكر ذات مرة أننا في المعمورة ذات صيف وخرجت من البحر بالمايوه أنا وواحد من أخوتي وكنا في الخامسة من العمر ودخلنا نجري إلى الاستراحة وفوجئنا بأبيه جمال يقف ومعه الرئيس شكري القوتلي و حولهما الصحفيون فتسمرنا في أماكننا من هول المفاجأة ولم نستطع الحراك و أدرك أبيه ربكتنا فتقدم منا في حنان وقال هه

آلفيه حلوة استحميتم كويس فلم نرد فانحني ليقبلنا ثم قال لمن معه هل تعرفون من هذه البنت ومن هذا الولد ؟ هذه أختي وهذا أخي فنظر إلينا الحاضرون باندهاش وكأنهم يكتشفون شيئا جديدا في أسرة عبد الناصر

لم يكن يخرج عن طوره ولم يكن انفعاليا في ردود أفعاله..

هل كان يتذكرك في المواسم والأعياد أم أن مشاغله كانت تحول دون القيام بواجباته معك كأخ أكبر ؟

– نعم بالتأكيد كان « أبيه » جمال يعرف الواجب والأصول جيدا وحينما كانت مشاغله تمنعه من أداء الواجب كان يكلف أبناءه أو زوجته بالنيابة عنه وأذكر أنه أهدي لي أول « بسكليت » كما أنه أحضر لي عروسة حينما زار أمريكا ليخطب في الجمعية العامة وقد فرحت بها كثيرا ليس لأنه أحضر لي هدية بل لأنه تذكرني بالرغم من كثرة مسئولياته وعظم المهام الملقاة على عاتقه وحينما كبرت وتزوجت وأنجبت و أخذتني متاغل الحياة أتذكره وأتعجب كيف كان بالرغم من كثرة مشاغله ومسئولياته يقوم بواجباته العائلية تجاهنا ونحن رغم قلة مشاغلنا بالقياس لمشاغله كنا سنعذره لو أنه أعتذر عن الحضور ولكنه لم يكن يفعل ذلك ، كان حريصا وعلى الدوام على أداء واجباته والقيام بمسئولياته تجاهنا كان دائم السؤال عنا وعن أحوالنا وأبنائنا يتذكرهم بالاسم وفي أية سنة دراسية وعن أحوالهم في الدراسة وهكذا.

هل كان بيت عبد الناصر بيتا صعيديا أم بيتا عصريا ؟

– لا أعرف ما هو البيت الصعيدي وما هو البيت العصري ولكني تربيت على التقاليد والأصول واحترام القيم هل كان ذلك صعيدية أو عصرية ؟ لا أعرف كل ما أعرفه أن الأصول في بيتنا كانت محترمة وملزمة إلى أقصى حد كان والدي يقرأ القرآن ويداوم على أداء الصلاة في أوقاتها ويحرص على أن نؤديها نحن أيضا وهذا لا

يمنع من أننا كنا نخرج للفسحة والترويح عن أنفسنا وبالنسبة لي لم أكن أخرج بمفردي كنت دائما في صحبة واحد من أشقائي جميعًا لم نكن نسهر خارج المنزل ولم نكن نسهر حتى بالمنزل لغير غرض المذاكرة أو الدرس ولم نكن نتمرد على هذا النمط من الحياة لأننا لم نكن نعرف غيره ولم نكن نختلف في ذلك عن أية أسرة مصرية أخرى كنا نعرفها ونقيم معها علاقات اجتماعية كنا مجرد أسرة مصرية مثل الآلاف من الأسر المصرية الأخرى.

كان يتكلم بعينيه أكثر

هل ترين فرقا بين « أبيه » جمال وبقية أخوتك ؟

– كان رحمه الله غير أي أخ من أخوتي كان مثالا لكل صفة فاضلة ليس لأنه الرئيس جمال عبد الناصر كان مختلفا بل كان مختلفا حتى قبل أن يصير رئيسا حسبما كنت أسمع من أبي وأمي و أخوتي الذين يكبرونني في العمر كان أبا و أخا وصديقا وكان رئيسا في أي مجتمع يدخل فيه كانت طبيعته هكذا تؤهله لأن يكون « الكبير » دائما حتى وهو لا يزال تلميذا في المدرسة كان الكبير بين الصغار وكان الكبير بين الكبار كان منظما ودقيقا في عمله ويحسب لكل شيء حسابه ويضع كل شيء في مكانه يتكلم حينما يجب أن يتكلم ويصمت حينما يجب أن يصمت وكان يستخدم نظراته كنوع من الكلام والتعبير عما يريد في أحيان كثيرة كانت عيناه أقدر على التعبير عما يريد من لسانه كان شخصية مختلفة فكان أخا مختلفا كان مميزا كأخ لأنه كان مميزا كطبيعة وتكوين.

ما هو الفرق في نظرك بين أخوة السادات وأخوة عبد الناصر ؟

هذا سؤال في صميم السياسة .. قلت لها : « لك الحق في عدم الرد عليه ».

– الفرق بين أخوة السادات و أخوة عبد الناصر هو الفرق بين السادات نفسه

وبين عبد الناصر في رأيي أنه فرق في الظروف والمناخ لقد كنا نلبس أحذية شعبية من باتا وكنا قانعين لأننا لمن نكن نعرف غيرها كنا نرتدي لبسنا من الصناعة المصرية وتركب سيارة صناعة مصرية وكنا راضين بحياتنا لأننا كنا نرى القدوة مثلنا تماما فلم يكن يحق لنا أكثر مما له من حق لم يكن أحد من الشعب يطلب أكثر من ذلك لأن رئيس الجمهورية واجهة الوطن وممثله كان ذلك ، أي أحد كان يلبس مثل رئيس الجمهورية وليس رئيس الجمهورية هو الذي كان يلبس مثل أي أحد كان الهدف واحدًا والطريق واحدًا والجميع كانوا شخصًا واحدًا ثم تغيرت الظروف وتغير المناخ فتغير الناس.

كنت عضوًا بمنظمة الشباب فهل كان ذلك لأنك أخت رئيس الجمهورية أم لأنك مواطنة مقتنعة بفكر الثورة ؟

- حينما كبرت ودخلت في تعاملات اجتماعية مع الناس بدأت أدخل طرفا في مناقشات حول السياسات العامة للبلد ووجدت نفسي مضطرةً للقراءة والاطلاع حتى أتمكن من الإجابة عن بعض الأسئلة والاستفسارات التي أجد نفسي أمامها مع الناس ودخلت منظمة الشباب وأنا في الخامسة عشرة من عمري لأمنهج قراءاتي و أحددها درست الميثاق ومواثيق الثورة وشاركت في حلقات دراسية ووجدت نفسي أمام بعض الأسئلة بالإضافة إلى بعض التساؤلات التي كان يطرحها زملائي و أساتذتي بالمنظمة ونقلت كل ذلك إلى الريس لأناقشه فيها كان يناقش بصدر مفتوح ويعترف ببعض الأخطاء ويرجعها إلى أسبابها الحقيقية لم يكن متوهما أو ديكتاتورًا لأنه يعلم أنه بشر وأن التجربة يمارسها البشر فهي قابلة للصواب والخطأ كان حريصا على استمرار الصواب وحريصا على التراجع عن الخطأ إذا ثبت وقوعه فعلًا.

لا وقت للسياسة

لماذا لا تعملين بالسياسة الآن ؟

- أنا أحرص دائما على سماع الأخبار وقراءتها ومتابعة الشئون السياسية والاجتماعية عبر أجهزة الإعلام ليكون لي رأيي في الأحداث من حولي أما أن أشارك فيها بالانخراط في العمل السياسي فهذا ما لا تسمح به الظروف وكوني أختا لجمال عبد الناصر لا يعطيني الحق في العمل السياسي لمجرد أنني نشأت في بيت عبد الناصر.

* ولكن ليس كل المشاركات في العمل السياسي كن أخوات رؤساء أو وزراء!

لكل شخص ظروفه التي تسمح أو لا تسمح له بالعمل والمشاركة في الحقل السياسي والذي يمنعني من العمل في الحقل السياسي هو ظروفي الخاصة فأنا زوجة وأم سيدة أعمال أري أن بعض المشروعات الاقتصادية التي أقوم بها ولو أنها صغيرة ومحددة إلا أنها تخدم وتساهم بشكل محدد جدا في حل بعض المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الناس وفي هذا الإطار المحدود أحاول ممارسة السياسة وخارجية في المجال الأوسع لا أستطيع بحكم ظروفي .

لماذا لا تشاركين في العمل الاجتماعي بديلا عن العمل السياسي ؟

- العمل في مجال الاقتصادي هو الوجه الأهم لأي عمل اجتماعي وعملي في مجال الاقتصاد أتصور أنه عمل اجتماعي أري نفسي مؤهلة بحكم ظروفي وإمكانياتي للقيام به على خير وجه.

أنا والحزب الناصري

في حالة قيام الحزب الناصري هل تنضمين إليه ؟

- العمل الحزبي تكليف وليس تشريف وحينما أكون متأكدة من قدرتي على

العطاء للحزب سوف أنضم إليه أما أن أنضم ولا أعمل لمجرد إشباع الرغبة في الظهور فهذا ما لا أقبله .. السياسة بالنسبة لي عمل وليست أقوالا وشعارات وحينما أكون قادرة على العمل سوف أنضم للحزب الناصري أو أي حزب يعبر برنامجه عن تطلعاتي و أحلامي للناس وللشعب .

هل تتأثر علاقاتك الاجتماعية أو عملك الاقتصادي بكونك أخت عبد الناصر ؟

– على العكس أنا أفرق دائما بين عملي الخاص وبين حياتي السياسية أو آرائي ومعتقداتي.

لن أتعامل مع الإسرائيليين

هل تقبلين التعامل مع الإسرائيليين مثلا ؟

– هذا أمر مختلف بالقطع لا أقبل التعامل مع أي نوع من الإسرائيليين ولكن ما أردت أن أقوله أنني أتعامل مع السوق بمنطق السوق وليس بمنطق السياسة فكما أنني أرفض التعامل مع السياسة بمنطق السوق فإنني أرفض التعامل في السوق بمنطق السياسة .. هذان مجالان مختلفان لكل مجال منهما لغته الخاصة فأنا مثلا لي أصدقاء كثيرون من حزب الوفد أو ممن أضيروا بإجراءات ثورة يوليو والغريب أنهم جميعا رغم ضررهم المؤكد وخسارتهم مقتنعون بزعامة جمال عبد الناصر وعظم حجمه وتأثيره .

ما هو رأيك فيما هو منسوب للدكتور خالد عبد الناصر من اتهامات في ثورة مصر ؟

– الدكتور خالد وكل أبناء جمال عبد الناصر تربوا على القيم والمبادئ ومراعاة « مصلحة الوطن فوق مصلحة الأفراد » وخالد ليس شخصًا عاديا فهو دكتور مهندس تعلم في إنجلترا وتربي في بيت جمال عبد الناصر وهو أقدر على التميز بين ما هو في مصلحة الوطن وما هو في غير مصلحته.